



يطيب للبعض أن يعلى شعارات في أحيان هو لا يفهم عمقها ولما معناها الحقيقي، تجد أمثال هؤلاء وكلماتهم السطحية وتنظيرهم وفلسفتهم غير العلمية في زوايا مواقع التواصل الاجتماعي كفيسبوك وتويتر وكيك الذي يظهر لك صورة وصوتاً، ولما ننسى الإنستغرام وغيرها كثير.

سأضرب لكم مثلاً في محاولة لتقريب الصورة، عندما يأتي أحدهم وينتقد ويعلى الصوت لعدم وجود تسامح، وأن الحياة تحولت للقسوة ولعدم وجود الرحمة، حتى الآن الكلمات جميلة وفي محلها، لكن عندما يأتي ويخصص مجتمعاً وحادثة وقعت في هذا المجتمع، ويطلب بالتسامح مع مسببي هذه الحادثة.. هنا تضع علامة استفهام كبيرة، وقبلها عدة علامات للتعجب.

بالضبط ما الذي يتحدث عنه أمثال هؤلاء؟ وما الذي يطالبون به؟ عملية إجرامية إرهابية راح ضحيتها أبرياء، وتم خلالها محاولة زعزعة الاستقرار والأمن والسلم لهذا المجتمع، وتمكنت أجهزة الأمن من القبض على المجرمين، وقيدوا للمحاكمة وصدرت بحقهم أحكام قضائية، وبعد كل هذا يأتي من يطلب بالتسامح. أعتقد أن في مثل هذه الدعوة خللاً، وتحتوي على ظلم للضحايا وحقوقهم، فضلاً عن تشجيع كل مجرم.

من هذه النقطة تحديداً أدعو لفهم عمق مثل هذه الشعارات الفضفاضة الرنانة والتي أحياناً قد لا ننتبه لمعناها الحقيقي والمقصود من ورائها، فنقوم أنفسنا ونكتب ونتعاطف مع مثل هذه الدعوات.

الفيلسوف الإنجليزي كارل ريموند كارل، وهو بالمناسبة يعتبر من أهم وأغزر المؤلفين في فلسفة العلم في القرن العشرين، وكتب بشكل موسع عن الفلسفة الاجتماعية والسياسية، قال: «سيقود التسامح غير المشروط حتماً إلى اختفاء التسامح نفسه، ففي حال مددنا تسامحنا غير المحدود ليشمل حتى أولئك المتعصبين، وإن لم تكن مستعدين للدفاع عن مجتمعنا المتسامح ضد مخالف المتعصبين، فسنكون بذلك قد دمرنا حتى المتسامح وتسامحه معهم، ولذلك فعلينا أن نطالب باسم التسامح - الحق بعدم التساهل مع المتعصبين، علينا أن نطالب باعتباره أي حركة تدعو للتعصب خارجة عن القانون، وعلينا اعتبار التحريض على التعصب والاضطهاد جريمة، تماماً مثلما نعتبر التحريض على القتل، أو على الاختطاف، أو على الدعوة إلى الرجوع للمذابحة بالعبيد جريمة».

ومن هذه الكلمات، تحديداً ندرك أننا ببساطة متناهية لسنا أعداء للتسامح، بل من الجميل أن نكون متسامحين، لكن ليس مع من أراد تقويض هذه الفضيلة وجميع الفضائل في مجتمعاتنا، ليس مع الإجرام وسفك الدماء، نحن مع العدالة في مختلف شؤون حياتنا من دون تقييد أو تحديد.